أغسطس الإمبراطور الأول

عزيزة حسن السيد سليمان محجوب*

تمثال من الرخام الأبيض ارتفاعه 2.03 م[1] للقيصر أغسطس[2] الذى وُلد فى 23 سبتمبر 63 ق.م – وتُوفى فى 19 أغسطس عام 14م[3]، يرجع هذا التمثال إلى القرن الأول الميلادى– محفوظ فى متحف الفاتيكان تحت مسمى (Italian: Augusto di Prima Porta)– بمعنى الإمبراطور الأول لايطاليا، تم اكتشافه فى 20 ابريل 1863 داخل فيلا زوجته ليفيا Livia بالقرب من مدينة روما بايطاليا، وكانت هذه الفيلا مسماة على اسم زوجة أغسطس الثالثة Livia.

تأريخ التمثال

الفنان الذى صنع هذا التمثال فى القرن الأول الميلادى غير معروف، ولكن المؤكد من الملامح الفنية للتمثال انه نسخة عن اصل تمثال من البرونز[4] صنعه فنان يونانى[5] للإمبراطور أغسطس حوالى سنة 20 قبل الميلاد بتكليف له من مجلس الشيوخ لتكريم أغسطس على مجهوداته المثلى[6]،

---

* **أستاذ مساعد بقسم الآثار- كلية الآداب– جامعة المنصورة (مصر).**

[1] Honour, H. and Fleming. J., *A World History of Art*, {7th edn} (London,2009: Laurence King Publishing), 197.

[2] من الأفضل أن يكتب "أوغسطس" "أوجستس"، Augustus كما تُنطق في اللاتينية وهكذا تتفادى الخلط بين لفظة (أغسطس) العربية التي نُشير بها إلى الشهر الثامن من التقويم الإفرنجي وبين لقب هذا القائد الفذ .

[3] ورث أغسطس ملك قيصر في الثامنة عشرة من عمرهِ، وكان سيد العالم في الحادية والثلاثين وحكم روما نصف قرن من الزمان , توفي أغسطس عام 14 م، عن عمر يناهز 75 عام، إثر عوامل طبيعية في الغالب، وإن كانت هناك إشاعات أن زوجته ليفيا سممته. وخلفه في الحكم ابنه بالتبني تيبيريوس. وكان أغسطس قيصر قد اُختير قنصلاً في عامي 43 و 33 وفي كل عام من الأعوام المحصورة بين 31 و 23. وخلعت عليه أعوام 36، 30، 23 سلطات التربيون فكسب بذلك طول حيلته الحصانة التي يتمتع بها التربيون، وأصبح له حق وضع القوانين وعرضها على مجلس الشيوخ أو الجمعية، وحق الاعتراض على كل موظف في الحكومة ووقفها. ولم يعترض أحد على هذه الدكتاتورية المحبوبة، ذلك أن رجال الأعمال الذين امتلأت خياشيمهم برائحة غنائم أكتافيان المصرية، والجنود المدينين لكرمه بأرضهم أو مراكزهم، وكان من عادت عليهم بالنفع قوانين قيصر، ومناصبه ووصيته-كل هؤلاء كانوا يقولون ما يقوله هومر من أن حكومة الفرد خير أنواع الحكومات كلها، أو أنها في القليل خيرها إذا كان هذا الفرد كأكتافيان حر التصرف في أموالهِ، وإذا كان في مثل جدهِ وكفايتهِ، وإذا كان مثله بيّن الإخلاص لخير البلاد. ولما كان رقيباً مع أجربا في عام 28 أجرى إحصاءً عاماً للسكان، وأعاد النظر في عضوية مجلس الشيوخ، فأنقص عدد الأعضاء إلى ستمائة عضو، ولقب هو نفسه مدى الحياة بلقب "زعيم الشيوخ .Princeps Senatus "وكان معنى هذا اللقب في بادئ الأمر "الأول في ثبت أعضاء مجلس الشيوخ"، ثم ما لبث أن أصبح معناه "الزعيم" بمعنى الحاكم وقد أضيف إلى أغسطس صفه (قائداً أعلى للقوّات) أي إمبراطور , كما أصبح معنى لفظ Imerator بعد أن خُلع هذا اللقب على أكتافيان هو إمبراطور Emperor بالمعنى الذي يفهم من هذا اللفظ في هذه الأيام. ، واعتُبر مذاك الحاكمَ الوحيد للدولة. وهكذا نشأت الإمبراطورية الرومانية مع أغسطس (أوكتافيوس) الذى كان قد استطاع توسيع رقعة الإمبراطورية الرومانية فضم ألمانيا، بانونيا، نوريكوم وراتيا، كما وسع مناطق نفوذه في إفريقيا، وضم جرمانية، وهسبانيا, ومما هو جدير بالذكر أن حكومة أغسطس وحكومات خلفائهِ قد سميت على مدى قرنين من الزمان بحكومة "الزعامة" ، وذلك لأن الأباطرة "Emperors" كانوا يعترفون-نظرياً على الأقل-بأنهم لم يكونوا إلا زعماء (Princepes) مجلس الشيوخ. انظر:
Ando ،Clifford., *Imperial ideology and provincial loyalty in the Roman Empire* Illustrated , University of California , Press , 2000.

[4] Zanker, P., *The power of images in the age of Augustus*, {Translated by Alan Shapiro}, 188.

[5] Woodford, Susan, *The Art of Greece and Rome*, 85.

[6] - كان أوكتافيوس استطاع أن يقنعَ مجلس الشيوخ بالموافقة على حملة ضدَّ مصر. وجرت معركة بحرية (أكتيوم) قرب اليونان عام (31 ق.م) قضى على نفوذ أنطونيوس في مصر، واضحي أوكتافيوس السيد الوحيد فكافأه مجلس الشيوخ بأن سمّاه (أغسطس) وهو لقب لا يُعطى إلا للآلهة , حيث أن بعض المدن الإيطالية منذ عام 36ق.م قد أفسحت لأكتافيان مكاناً بين معبوداتها , ثم لم يلبث مجلس الشيوخ في عام 27 ق . م أن أعتبره إلهًا وأضاف اسمه إلى أسماء الآلهة الرسميين لروما ، وأصبح يوم ميلاده يومًا مقدسًا تقام فيه الطقوس لعبادته والتوجه

وتم وضع هذا التمثال فى فيلا زوجة الإمبراطور.

وهناك رأى آخر أن الفنان صنع هذا التمثال بتكليف من تيباريوس **Tiberius**[7] قيصر تكريما لأغسطس والده الروحى كهدية لامه Livia التى ناضلت كثيرا ليكون هو إمبراطور المستقبل بعد وفاة أغسطس[8].

وهذا يفسر وجود بعض السمات الفنية فى التمثال التى تفيد تبجيل أو تأليه تيباريوس لأغسطس، ومن هذه السمات ظهور أغسطس بهيئة الآلهة بالطريقة المثالية الكلاسيكية.

وربما تعمد تيباريوس ذلك ليجد لنفسه الشرعية فى حكم البلاد مثلما فعل أغسطس نفسه بتقربه من يوليوس قيصر والده بالتبنى، ومن ذلك أن التمثال أمامنا يرجع إلى فترة حكم تيباريوس قيصر من عام 14م:37م.

الوصف التفصيلى للتمثال

• هيئة أغسطس فى التمثال تلخص جميع الفضائل التى ينبغى أن يمتلكها الرجل وخاصة الرجل الجدير بحكم الإمبراطورية الرومانية العظيمة، وهذه الهيئة تعبر عن أن أغسطس سمح للفنانين أن يصوره بطريقة ملكية مع بعض التعديلات الدبلوماسية لإظهاره متواضعا.

إليه بالصلوات والترانيم، ولما أن زار أغسطس الولايات المفتوحة في عام 21ق.م وجد أن عبادته قد انتشرت فيها انتشاراً سريعاً؛ وكانت النذور تقدم إليهِ والخطب ترحب بهِ بوصفه "المنقذ" و "ناقل الأنباء السارة" و "الإله ابن الإله". وقال بعض الناس أنه هو المسيح الذي طال انتظاره أقبل يحمل السلام والسعادة لبني الإنسان وجعلت مجالس الولايات الكبرى عبادته المحور الذي تدور عليهِ احتفالاتها، وعينت مجالس الولايات والبلديات طائفة جديدة من الكهنة يدعون بالأغسطيين لخدمة الإله الجديد. وأبدى أغسطس استيائه من هذا كلهِ، ولكنه قبله آخر الأمر على أنه تمجيد روحي للزعامة، وتقوية للرابطة بين الدين والدولة، وعبادة مشتركة موحدة بين عقائد مختلفة مفرقة . ولما مات أصدر مجلس الشيوخ قراراً أن تعبده روما من ذلك الوقت وأن تعده من الآلهة الرسمية. وكان ذلك كله يُعد عملاً طبيعياً لا غبار عليهِ عند الأقدمين الذين كانوا يعون أن هناك ثمة تفصل وتربط على الدوام بين الآلهة والآدميين ؛ فما أكثر ما كانت الآلهة تتخذ لنفسها أشكالاً آدمية، ولقد كان ما لهرقل والإسكندر، وقيصر، وأغسطس وأمثالهم من عبقرية مبدعة يبدو للشرق المتدين بنوع خاص إعجازاً خليقاً بالتقديس. مثلما اعتقد المصريون أن الفراعنة، والبطالمة، بل وأنطونيوس نفسه مُؤلهون , ولقد كان عسيراً عليهم أن يضعوا أغسطس في منزلة تقل عن هؤلاء, ولم يكن الأقدمون وهم يفعلون هذا من الغفلة والبلاهة بالدرجة التي يرميهم بها من يفعلون فعلهم في هذه الأيام ؛ فلقد كانوا على علم تام بأن أغسطس بشر، فإذا ألهوا روحه أو أرواح غيره فإنهم لم يكونوا يستعملون لفظ إله Theos, Deus إلا بالمعنى الذي نستعمل نحن فيهِ لفظ قديس في هذه الأيام. والحق أن تقديس الموتى وليد التأليه الروماني , فقد ارتبطت عبادة عبقرية الإمبراطور في البيوت الإيطالية بعبادة أرباب المنازل وعبقرية أبي الأسرة. ولم يكن في هذه العبادة شيء عسير على شعب ظل عدة قرون يؤله الموتى من آبائهِ، ويبني لهم المذابح، ويسمي مقابر أسلافه هياكل وأن الصلاة للآدمين المُؤلهين لم تكن تبدو لهم في ذلك أكثر سخفاً مما تبدو الصلاة للقديس في هذه الأيام , انظر:

Beard, M., Price, S., North, J., *Religions of Rome , Volume 1, a History*, illustrated, Cambridge University Press, 1998.

[7] - **تيبريوس قيصر** : هو تيبريوس كلاوديوس نيرو الذى وُلد فى 16نوفمبر عام 42 ق.م وتُوفى فى 16 مارس عام37 م , كان والده كلاوديوس نيرو ووالدته ليڤيا درسيلا , في سنة 39 ق.م طلقت والدته من والده الحقيقي وتزوجت من الإمبراطور أغسطس قيصر. وأصبح ابناً لأغسطس بالتبنى لذا سُمى باسم تيبريوس يوليوس قيصر أوغسطس وهو الإمبراطور الثانى لروما حيث أن أغسطس لم يكن له ولد من صلبه ولكنه لم يرزق سوى بابنة وحيدة من زوجته الثانية سكريبونيا تدعى يوليا Julia ,,كان أغسطس حريصاً على اختيار خلف له من أسرته وأقربائه. ، أما زوجته الثالثة ليفيا Livia ، التي كان لها ولدان من زوجها الأول، فلم تنجب له أولاداً. وهكذا وقع اختياره أولاً على ابن أخته مركلوس Marcellus فزوجه من ابنته يوليا على أمل أن يخلفه ولكنه مات بعد وقت قصير (23ق.م)، فاختار صديقه الحميم أغريبا وزوّجه من ابنته المترملة وأشركه في سلطاته ولكنه مات بدوره في عام 12ق.م مخلفاً حفيدين لأغسطس هما غايوس ولوكيوس، والذي بدأ يعدهما لخلافته ولكنهما توفيا قبله الواحد تلو الآخر. واضطر أخيراً لتبني ابن زوجته تيبريوس Tiberius فزوجه يوليا وهيأه لخلافته وقد أصبح الإمبراطور اللاحق.

[8] See Jane Clark Reeder., *The Villa of Livia Ad Gallinas Albas. A Study in the Augustan Villa and Garden in series Archaeologica* , {Transatlantica XX}, Providence, RI: Center for Old World Archaeology and Art, 2001, partially in (BMCR); also; Messineo,G., *Ad Gallinas Albas: Villa di Livia*, (Rome, L'Erma di Bretschneider, 2001).

• يبدو أغسطس فى هذا التمثال فى هيئة قائد للقوات المسلحة الرومانية أكثر من كونه بهيئة الإمبراطور حيث يرتدى الملابس العسكرية ويرفع يده لمخاطبة الجنود ويمسك عصا.

• الشعر مُصفف بتسريحة عبارة عن تقسيم خصلات الشعر فوق الجبهة لجزئين الجزء الأيمن خصلاته هادئة والجزء الأيسر به بعض الخصلات الطائشة، إلى جانب بعض الخصلات البسيطة منسدلة على الجبين وتصفيف الشعر على هذا النحو ظهر به أغسطس فى أحيان كثيرة وخاصة فى صوره المنحوتة على العملات[9]، هناك بعض الآراء انه كانت توجد بعض الألوان بخصلات الشعر[10]، ولكن هذه الآراء غير مؤكدة[11].

• الوجه يبدو كأنه بورترية معبرا عما بداخل الإمبراطور من متناقضات، إذ يعد فن البورتريه "الصورة الشخصية" مساحة متعة تألقت بامتداد الزمن وتجاوزت الإطار الخارجى للشخصية إلى التعبير عن الانفعالات الداخلية التى تسكن بداخل صاحب الصورة. وهذا يرجع لحساسية الأداء وعمق التعبير. فهو يجسد حالات وآفاق وملامح من الروح والصورة إلى الشكل والمعنى. من الحزن والفرح إلى الصمت البليغ والتأمل والتفكير. ومن السخرية والمرح والشاعرية إلى الابتسام والنبل والوقار. وهو يعكس الدهشة والشفقة وحتى الألم والرعب وعدم الرضا. والأمل والحنان والحنين. مع تلك الاختلافات اللانهائية والتباينات العديدة. وتنوع وثراء الوجه الإنسانى من شخصية إلى أخرى، ونرى هنا أن أغسطس له رأس مثلث عجيب الشكل، وحاجبين كثيفين، وعينين صافيتين نافذتي النظرات.

• الرأس والرقبة يبدوان وكأنهما منفصلان فى نحت الرخام عن الجذع العلوى من الجسم إذ سعى النحاتون لإنجاز نموذج مسبق للإمبراطور يضاف إليه الرأس فيما بعد[12]، ورغم ذلك نلاحظ أن الرأس يمثل القوة الهادئة، والثقة بالنفس تكشف عن يد الفنان العظيم ونفسيته.

• أكتاف أغسطس يوجد على كل منها منحوتة صغيرة بشكل أبو الهول وهو ما يمثل هزيمة أغسطس لكليوباترا .

• يرتدى أغسطس رداء إله الحرب مارس وهو عبارة عن رداء بشكل قميص قصير بدون أكمام مشدود بمشابك عند الكتفين وحزام عند الخصر، ومن الجانب الاخر للتمثال تتدلى ثنايا الرداء التى تلتف حول الجذع السفلى للإمبراطور وتلتف حول ذراعه اليسرى التى يمسك بها الحربة. وعلى الصدر يوجد درع كان يسمى Lorica plumata وهو **نوع من الدروع** كان يلبسه قادة الرومان لمكانتهم وكان من يصنع من المعادن، وهو يختلف عن الدرع المضوم (الترس) الذى كان على شكل نصف دائرة وكان الجنود يضعونه على الجانب الأيسر من أجسامهم، والدرع Lorica plumata

[9] The Washington Post., *Augustus of Prima Porta,* (May 4, 2008).

[10] - الإمبراطور أغسطس كان ذا شعر أصفر بلون الرمل

[11] Heinz Kähler., *Die Augustusstatue von Primaporta*, (Köln, 1959).

[12]Hallett, Christopher H., *The Roman Nude: Heroic Portrait Statuary 200 BC - AD 300*, Oxford University Press, 2005.

على صدر أغسطس مصور عليه منحوتات رمزية للآلهة الرومانية المتنوعة وخاصة مارس اله الحرب، كما يوجد منحوتات ترمز لغزوه العديد من المناطق مثل أسبانيا وفرنسا وجرمانيا وباريتا، والنقوش على هذا الدرع ترمز لبطولات أغسطس وفتوحاته[13]، حيث انه فى أعلى المنظر تصوير لعربة هيليوس معبود الشمس لدى اليونانيين أو سول عند الرومان الذى ينشر خيمته فى السماء والشفق، وتصوير لونا اله القمر[14]، وتصوير آلهة الأرض سيريس/ تيلوس[15] كتجسيد للشعوب التى فتحها أغسطس عنوة، وأبولو راعي أوغسطس كتجسيد للشعوب التى أحبت أغسطس، وأيا كانت التفسيرات فبلا شك أن تصوير مثل هؤلاء الآلهة يرمز إلى الاستمرارية والاتساق المنطقي للأحداث، فكما أن الشمس والقمر في الارتفاع إلى الأبد، لذلك فإن النجاحات الرومانية هي أيضا فى علو إلى الأبد، وترتبط هذه النجاحات مع مرتدى هذا الدرع وهو أغسطس مما يعني أن يعاقب إلهيا من يتحدى الآلهة أو الرومان فكل شيء يفعله الإمبراطور هو أمر الهى واجب التنفيذ، ونلاحظ أن تلك المنحوتات التى على الدرع تربك الناظر وتحوله عن تأمل التمثال نفسه.

- ووقفة أغسطس كما يصورها هذا التمثال ثابتة قوية، وساقاه أقوى ما تكونان لشخص عليل مثله.
- الوضع الإلهى لأغسطس يظهر بوضوح إذ انه مما لا شك فيه أن المنشآت الرومانية ازدهرت بروائع النحت البارز أو المستقل إلا أن التماثيل المستقلة كانت أكثر وفرة وأكثر دقة وبراعة، لأنها

[13] - حقق أغسطس انتصارات كبيرة فى الحروب البارثية , التى هي الجزء الأول من سلسلة حروب مروعة ومكلفة بين كل من الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية والتي بدأت منذ احتكاك روما مع الفرس لأول مرة عام 92 قبل الميلاد واستمرت لمدة سبعة قرون إلا أنها لم تسفر عن أي تغير دائم في الحدود بين الإمبراطوريتين، حيث أنه رغم نجاح الفرس في احتلال سورية أو أرمينية أحيانا ونجاح الروم في احتلال ما بين النهرين أو أذربيجان أحيانا أخرى إلا أنه لم تكن لدى أي من الطرفين يوما القدرة الاستراتيجية على الاحتفاظ بالإقليم الذي يحتله، وهكذا فإن النتيجة دائما ما كانت انسحاب المحتل من الإقليم الذي احتله بعد نهبه وتدميره.

[14] - تعرف **آلهة القمر** في الميثولوجيا بأنها الآله المرتبطة برمز القمر وتملك هذه الآلهة وظائف وعادات مختلفة تبعاً للثقافة المتبنية لهذه الآلهة. غالب هذه الآلهة تكون عادةً في عداء مع آلهة الشمس .وتكون آلهة القمر أما ألهة مذكرة أو مؤنثة ولكنها بالعموم على عكس جنس ألهة الشمس , وقد تم ربط الدورة القمرية الشهرية بدورة الحيض لدى المرأة في العديد من الأساطير القديمة. وقد ميزت العديد من هذه الأساطير بكون آلهة القمر هي امرأة مثل سيليني وفوبي عبد اليونان وبالمثل بمعادلاتها عند الرومان مثل لونا وديانا, وأيزيس عند الفراعنة .لذا كانت ألهة الشمس هذه الحضارات كآلهة مذكرة.

[15] - يذكرنا منظر تيلوس الهة الأرض المنحوت على هذا الدرع بمنظرها على الدرع البرونزى المنحوت على مذبح السلام الذى أمر مجلس الشيوخ ببناءه عام 13 ق . م على شرف أغسطس تمجيدا لانتصاراته فى حروب أسبانيا وبلاد الغال حيث صُورت تلس-Tellus الأم الأرض-وبين ذراعيها طفلان، وإلى جانبها ينمو الحب والزهر، وعند قدميها ترقد حيوانات وادعة راضية. وتلك هي المبادئ الرئيسية التي قامت عليها إصلاحات أغسطس: عودة السرة إلى أحضان والديها، وعودة الأمة إلى الزراعة، وعودة الإمبراطورية إلى السلم., انظر :
Conlin, Diana Attnally, *The Artists of the Ara Pacis*, University of North Carolina Press, 1997.

كانت تمثل الآلهة، وهي تماثيل منقولة عن التماثيل الإغريقية. أو تمثل القياصرة بقوة وروعة وجلال ترفعهم إلى مستوى القدسية ، ورغم أن أمر تأليه أغسطس كان أمراً مرفوضاً بالنسبة لامه التى كانت ترفض تأليهه فى حياته، إلا إننا نرى أن هذا التمثال يتضمن إشارات مُبطنة لطبيعته الإلهية بالإضافة إلى كونه قائد للجيش، ومن الإشارات الإلهية ظهور أغسطس حافى القدمين وظهور كيوبيد الصغير (ابن فينوس) في قدميه يركب على الدلفين، كإشارة إلى أن نسل أسرة جوليان قد انحدروا من آلهة فينوس كما زعم كل من أوغسطس وخاله العظيم يوليوس قيصر16 للدلالة على نسبهم الالهى17.

النتائج

- التمثال يحمل خصائص من العصر الكلاسيكى اليونانى خاصة فى الوجه نفسه حيث ظهرت فيه المثالية الكلاسيكية ، كما يذكرنا تمثال Prima Porta وهو يمسك العصا بتمثال حامل الرمح الذى يرجع للقرن الخامس قبل الميلاد والمحفوظ حاليا فى متحف فلورنسا وكان قد صنعه النحات اليونانى الكلاسيكى Polykleitos بوليكيستوس[18]، والأرجح أن الفنان تعمد إظهار العصا التى يمسكها أغسطس بشكل اقرب للرمح للتأكيد على صفته الإلهية مثلما كان المعبود مارس يظهر وهو يردى درعه البرونزي، وقد كان يُلِّوح برمحه لتهديد الأعداء في المعركة، أو ربما أراد الفنان تشبيه أغسطس فى هذا التمثال بالبطل اليونانى الاسطورى أخيل Achilles[19].
- التمثال يجمع بين المتناقضات والتى هى أيضا من خصائص بوليكيستوس حيث يظهر بهً بوضوح التأثر بذلك الفنان الذى كانت من أهم سماته الفنية الجمع بين المتناقضات حيث ظهر هذا بوضوح فى التمثال أمامنا فى شكل أطراف أغسطس التى تجمع بين التوتر والاسترخاء فى حركة قدميه حيث يرفع أطراف أصابع قدمه اليسرى[20] ويرتكز بهدوء على قدمه اليمنى، وأيضا

---

[16] - في الوقت الذي قتل فيه قيصر في 15 مارس 44 ق.م، كان أوكتافيوس ويدرس ويخضع لتدريب عسكري في أبولونيا، إيليريا .نصحه بعض قادة الجيش باللجوء إلى القوات في مقدونيا، إلا أنه رفض هذه النصائح وأبحر إلى إيطاليا ليرى مكان مستقبله بالسياسة وبعد أن رسا بالقرب من بريانديزي، علم ما هي محتويات وصية عمه قيصر، وقرر عندها أن يصبح الوريث السياسي له، كما ورث لنفسه ثلثي ممتلكاته . , إذ لم يكن لقيصر أية أولاد شرعيين، فتبنى أوكتافيوس كابنه ووريثه الأساسي وبعد تبنيه، حصل أوكتافيوس على اسم عمه، **غايوس يوليوس قيصر**, عادة عندما يتم تبني روماني، يصبح الاسم الثاني ثالثاً مثلاً، أوكتافيوس يتحول إلى أوكتافيانوس، وأميليوس يتحول إلى أميليانوس ، فبموجب هذه القاعدة، من المفترض أن يصبح الاسم "غايوس يوليوس قيصر أوكتافيانوس , إلا أنه ليس هناك دليل على تبني الاسم *أوكتافيانوس*، الذي يوضح انه من عائلة متواضعة زعمت أنها من اصل الهى سعيا وراء الشرف والمكانة .

[17] - Paul Zanker., *Augustus und die Macht der Bilder*, (München, C. H. Beck,1987).

[18] - **بُولِيكلَيْتُوس** نحات يوناني من مدرسة أرغوس عاش في القرنين الخامس والرابع ق.م.(450 – 415 ق . م) تتسم أعماله بالتوازن والدقة المتناهية، وأعظم أعماله هو تمثال دوريفوروس (حامل الرمح) المحفوظ حاليا نسخة رومانية منه من الرخام فى متحف نابولى والذى يعرف باسم المقياس أو المعيار لأنه يمثل التشكيل الصحيح لجسم الرجل المثالي.

[19] - John Pollini., "The Augustus from Prima Porta and the Transformation of the Polykleitan Heroic Ideal", in: Warren G. Moon (ed.), *Polykleitos, the Doryphoros and Tradition*, (Madison: The University of Wisconsin Press 1995), [analyses the cultural significance of unmistakable Polykleitan features in the Prima Porta Augustus, presented in aemulatio as the successor to heroic Polykleitan portrayals of].Alexander the Great

[20] - كان أغسطس مُصابا بداء المفاصل مما أضعف ساقه اليسرى فكان يعرج قليلاً , وكان يصاب في بعض الأحيان بنوع من التصلب شبيه بتصلب المفاصل تعجز معه يده اليمنى عن الحركة. وأصيب هو وعدد كبير من الرومان في عام 23 ق.م بوباء يشبه التيفوس، وكان يشكو من وجود حصا في المثانة، ولا يستطيع النوم إلا بمشقة، ويعاني في كل ربيع تمدداً في الحجاب الحاجز، ويصاب بالزكام إذا هبت الريح من الجنوب وكان شديد التأثر بالبرد , لكن كونه من الرومان ذوى النزعة الواقعية التسكانية القديمة التي لم يكن فيها شيء من المجاملة والملق، والتي لم تكن تغيب قط عن أعين المثالين، قد جعلته يفضل أن يظهر صحيحا قويا حتى لو بملامح قبيحة – انظر المرجع :

فى الجمع بين نظرته القاتمة مع ملامح وجه الهادئة، ويظهر أيضا من خصائص النحات Polykleitos بوليكيستوس الاهتمام بالنسب التشريحية فى جسم التمثال.

- العناصر الكلاسيكية فى التمثال تناقضت مع الواقعية المتطرفة التى كانت سائدة فى العصر الجمهورى والتى ظهرت بوضوح فى تماثيل القياصرة السابقين.
- النمط العام للتمثال هو أقرب إلى الأساليب الفنية الهيلينية أكثر من واقعية البورترية الرومانية، هذا على الرغم من سطوة السمات الفنية للعصر الجمهوري بمعنى أن هذا التمثال يمثل تراجعا واعياً من العصر الجمهورى إلى الفترة الكلاسيكية والهلنستية اليونانية، والتي بلغت أوجها فى إظهار أغسطس فى قمة الشباب والقوة على أنها أحد علامات القيادة، ليحاكي أغسطس الأبطال اليونانيين كالإسكندر الأكبر نفسه، وهذا بعكس فن النحت الرومانى الذى كانت من أهم سماته انه واقعى ويعبر عن الفردية فى أدق تفصيلاتها بحيث تحاكى الطبيعة تماما دون أى خيال.
- التمثال يعبر عن الدعم الهيلكى للأصول الأسطورية اليونانية وإلهام الفن اليونانى اللذان أصبحا تحت حكم الأباطرة الرومان من أهم أدوات الدعاية الحكومية لإظهار روما وإظهار أن الإمبراطور أوغسطس كان شخصية استثنائية ويستحق أن يرفع إلى منزلة إلهية على جبل أوليمبوس، وهذا جزء أساسي من الحملة الأيديولوجية أغسطسية ومحاولة التخلص من السمات الفنية للعصر الجمهوري فى تاريخ الرومان الذى شُوهت سماته من قبل.
- التمثال يعبر عن قوة الشخصية الرومانية حيث كان فن النحت الروماني هو فن مجتمع مدينة أحاط بها أعداؤها من كل جانب مما ألزمها ،حبًا في بقائها، استخدام قدراتها الذاتية لتحقيق أمنها ليس فقط بوسائل الدفاع عن النفس، ولكن بوسائل الهجوم التي مكنتها خلال خمسة قرون من الحكم الجماعي (العصر الجمهوري) ليس فقط من الدفاع عن نفسها، ولكن أيضًا بتكوين إمبراطورية مترامية الأطراف ضمت شعوبًا شرقية وأخرى غربية.
- الأسلوب الفنى الاغسطى يظهر بالذات فى الرأس ومنحوتات القميص العسكرى حيث تتقابل فى الرأس العناصر اليونانية والايطالية، أما الخصائص اليونانية فهى فى خصلات الشعر التى تتسدل على الجبهة فى حرية فيما يعرف بتسريحه اللهب ومصففه من الخلف على طريقه بوليكليتوس.
- يثبت التمثال أن الانتصارات التي حولت روما من مجرد مدينة إلى إمبراطورية واسعة وجهت الفنون الرومانية منذ البداية إلى التمسك بأصولها الأولى الإيطالية، وهي أصول حملت معها مفاهيم خاصة انعكست في مجال فن النحت مثل الطابع العملي في تنفيذ عناصر هذا الفن باستخدام خداع النظر، ومثل الاهتمام بتصوير الشخصيات التاريخية الرومانية، والحرص على

Gruen, Erich S. , "Augustus and the Making of the Principate," , (in *The Cambridge Companion to the Age of Augustus*) , Cambridge , 2005

تسجيل الأحداث التاريخية والدعاية السياسية لقدرة روما الإنمائية لمختلف الشعوب والميل لاستخدام القيم القياسية لإبراز الملامح الخاصة.

- كل تلك العناصر التي تبلورت في مجال النحت الروماني خلال العصر الجمهوري عكست مشاعر رومانية تمجد الأصول الرومانية التي حققت كل هذه الانتصارات مثل الفن المعمارى لكن فن النحت الرومانى –كما سبق الذكر– ظهرت فيه كثيرًا من المساهمات الفنية الأترورسكية[21] واليونانية (الهلينيستية)، وباختفاء مظهر القوة الذي لازم فن النحت الروماني في عصوره المزدهرة، تحددت الخطوط الجديدة التي ستصبح لغة الفن في العصور الوسطى.
- من كل مما سبق يمكننا أن نؤكد أن سيطرة الرومان على شعوب أرقى منهم حضارياً وخاصة الإغريق حتمت علي الرومان التقارب مع الفن الإغريقي الذي غزا مدينتهم عن طريق غنائم الحروب وسلب المدن الإغريقية، فتكدست مدينة روما بروائع الفن الإغريقي مما أثر على الذوق الروماني، فلم تعد فنونهم السابقة ترضى جميع أذواقهم، حيث أنعكس ذلك بظهور مجموعة من الأعمال النحتية تجاور فيها التراث الروماني مع التراث الإغريقي في نفس العمل الفني، هذا التجاور بين الأساليب الفنية الرومانية والأخرى الإغريقية أستمر طوال القرن الأول الميلادي، غير أن تلك الثنائية أختفت في أواخر هذا القرن وبالتحديد بدءاً من عصر تراجان لكي تحل محلها لغة فنية جديدة أندمج فيها التراثان في تمازج رائع ، فلم يعد بالمستطاع التفريق بين ما هو يوناني وبين ما هو روماني، هذه اللغة الفنية الجديدة التي تمثل أزهى عصور فن النحت الروماني استمرت طوال القرن الثاني الميلادي.

لكن خلال القرن الثالث الميلادي وما بعده شهدت الإمبراطورية الرومانية أخطاراً عسكرية متعددة على كافة حدودها، في نفس الوقت التي زالت فيه الأمتيازات الخاصة بالرومان وبعاصمتهم روما لكي يصل إلى العرش أباطرة شرقيين، كما لازم هذا العصر أيضاً أزمات أقتصادية وأجتماعية أنعكست جميعها على فن النحت فلم تعد تظهر تلك القوة التي عكستها الأمثلة النحتية من فنون القرنين الأول والثاني، بل رجوع مرة أخرى للأصول الرومانية الإيطالية وإن كانت بلغة جديدة مختلفة عن فن النحت في العصر الجمهوري، إلا أنها كفيلة بإثبات مدى التردي الذي وقعت فيه هذه الإمبراطورية.

[21] - الأتروسكان (Etrusque) شعب ايطالي ظهر على مسرح التاريخ حوالي القرن الثامن ق.م. وأسس حضارة مزدهرة، انتصر عليه الرومان فاندمج فيهم حوالي منتصف القرن III ق.م.

الخاتمة

الطراز والنمط الفنى لتمثال بريما بورتا Prima Porta ظلا سائدين فى جميع أنحاء الإمبراطورية طوال حياة الإمبراطور أغسطس حتى وفاته عام 14 م سواء كانت تماثيل نصفية أو تماثيل كاملة[22] أو ما يماثلها على العملات[23]وغيرها من الأعمال الفنية ، هذا بالإضافة أن لأغسطس نحو مائة تمثال[24]، كثير منها جيد غاية الجودة، متقن غاية الإتقان، إذ استنفذ المثّالون كثيراً من الرخام والبرونز في صنع تماثيل وصوَر له يظهره بعضها في صورة الشاب الجاد المهذب الفخور الوجل مثل تمثال أغسطس في الثلاثين من عمره (المحفوظ في المتحف البريطاني)، وهو تمثال من البرونز تبدو فيه العزيمة القوية الصادقة، ويذكرنا بقول ستونيوس إن الإمبراطور كان بوسعه أن يطفئ نار الفتنة بنظره، كما أن له تماثيل في صورة الكاهن المنقبض الصدر مثل تمثال أغسطس الكاهن (المحفوظ في متحف ترم) هو تمثال من البرونز يبدو فيه أغسطس ذو وجه دال على التفكير العميق بارز من السجف المحيطة به من كل جانب ، وتماثيل أظهرت أغسطس فى صورة غلام مثل تمثال أغسطس الغلام (المحفوظ في متحف الفاتيكان) وهو تمثال مصنوع من الرخام والذى يبدو فيه صاحبه جاداً ثاقب البصر نبيلاً، وهو أجمل صورة لغلام حقيقي في جميع عصور التاريخ على الإطلاق، وتماثيل أخرى له قد غطت فيهِ نصف جسمه شارت الملك، وبعضها في ثياب القائد العسكري.

هذا بالإضافة لوجود العديد من الصور الشخصية (*Portrait*) لأغسطس التى نلاحظ من خلالها أن شكل ملامح أغسطس قد اثر على الصور الشخصية للمعاصرين له وبعض اللاحقين نظرا لان ملامحه أصبحت رمزا للقوه والعظمة الرومانية، ولقد تم تفسير وجود عدد كبير من الصور الشخصية لأغسطس لكثره رحلاته التى قام بها فى أرجاء الولايات الرومانية ، كما يُفسر وجود هذا العدد الهائل من الصور إلى وجود نماذج مشابهه لها من الشمع أو التراكوتا قد أُرسلت إلى كافه الولايات وعلى أساسها تم عمل هذه الصور الشخصية ، كما أن هناك مجموعه من الصور الشخصية لأغسطس قبل أن يصبح إمبراطور التى ترجع لحوالى إلى 38 ق.م وهى المجموعة التى يحمل فيها أغسطس لحيه حدادا على موت قيصر وتعتبر من أجمل تماثيله.

[22] -Janson, H.W., *History of Art*, (5th edn,London,1995), {Revised and expanded by Anthony F. Janson. London: Thames & Hudson}, 191.

[23] Koortbojian, Michael, *Myth, Meaning, and Memory on Roman, Sarcophagi*, University of California Press, 1995

[24] Kleiner, Diana E.E., *Roman Sculpture*, Yale University Press, 1992.

تمثال القيصر أغسطس، محفوظ فى متحف الفاتيكان، وتفاصيل لبعض أجزاءه

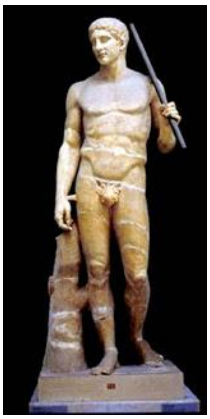

تمثال حامل الرمح Polykleitos المتحف الوطنى–نابولى 450–440 ق.م

المراجع

- Ando ،Clifford.، *Imperial ideology and provincial loyalty in the Roman Empire* Illustrated ، University of California ، Press ، 2000.
- Beard، M.، Price، S.، North، J.، *Religions of Rome, Volume 1، a History*، illustrated، Cambridge University Press، 1998.
- Conlin، Diana Attnally، *The Artists of the Ara Pacis*، University of North Carolina Press، 1997.
- Gruen، Erich S. ، "Augustus and the Making of the Principate،"، (in *The Cambridge Companion to the Age of Augustus*) ، Cambridge ، 2005.
- Hallett، Christopher H.، *The Roman Nude: Heroic Portrait Statuary 200 BC - AD 300*، Oxford University Press، 2005.
- Heinz Kähler.، *Die Augustusstatue von Primaport*"، (Köln، 1959).
- Honour، H. and Fleming.J.، "A World History of Art"، {7th edn} (London،2009).
- Jane Clark Reeder.، *The Villa of Livia Ad Gallinas Albas. A Study in the Augustan Villa and Garden in series Archaeologica*، {Transatlantica XX}، Providence، RI: Center for Old World Archaeology and Art، 2001.
- John Pollini.، "The Augustus from Prima Porta and the Transformation of the Polykleitan Heroic Ideal"، in Warren G. Moon (ed.)، *Polykleitos، the Doryphoros and Tradition*، (Madison: The University of Wisconsin Press 1995).
- Kleiner، Diana E.E.، *Roman Sculpture*، Yale University Press، 1992.
- Koortbojian، Michael، *Myth، Meaning، and Memory on Roman، Sarcophagi*، University of California Press، 1995.
- Paul Zanker.، *Augustus und die Macht der Bilder*، (München، C. H. Beck،1987).
- Woodford، Susan.، *The Art of Greece and Rome*، (Cambridge: Cambridge University Press1982).
- Zanker، P.، *The power of images in the age of Augustus*، {Translated by Alan Shapiro}، (Ann Arbor: The University of Michigan Press،1988).